

## هل تأليف كتاب الإمامة و السياسة لابن قتيبة الدينوري؟

**السائل: مسعود صادقي**

**طرح الشبهة :**

كتاب «الإمامة و السياسة» لم يكن تأليف ابن قتيبة الدينوري و ترددوا المحققون فى انتسابه الى ابن قتيبة الدينوري. انتساب هذا الكتاب اليه صار مسار النقد من قبل المحققين من المستشرقين و المسلمين و لم يعتبره احدا منهم.

الدليل الاساسى عند المحققين انهم لم يذكروا ايا منهم فى فهرس مولفاته كتاب *الإمامة و السياسة*. «الدوزي DOZY يعتقد ان كتاب «الإمامة و السياسة» ليس له مقدمة و ليس صحيحا؛ لأنه يحتوى على اشتباهات تاريخية و روايات خيالية و غير معقولة. من هذا المنطلق لايمكن انتساب هكذا تصنيف ضعيف الى ابن قتيبة.

**نقد و دراسة:**

**نص رواية ابن قتيبة:**

قال و إن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علي من فيها فقبل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة فقال وإن فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي علي عاتقي حتي أجمع القرآن فوقف فاطمة رضي الله عنها علي بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلي الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تزودوا لنا حقا.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (المتوفي ٢٧٦هـ)، *الإمامة والسياسة*، ج ١، ص ١٦، تحقيق: خليل المنصور، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، با تحقيق شيري، ج ١، ص ٣٠، و با تحقيق، زيني، ج ١، ص ١٩.

هذه من الشبهات التي اثارها الوهابية و ارادوا فى الواقع باثارتها ان يفروا من الحقائق المطروحة فى هذا الكتاب، لهذا يقولون، كتاب *الإمامة والسياسة*، لم يكن تاليف ابن قتيبة الدينوري.

حسب ان ابن قتيبة الدينوري، المتوفي ٢٧٦ هـ يعد من اعلم العلماء و من كبار و فحول اهل السنة فى الادب، التاريخ، الفقه، الحديث، العلوم القرآنية و... و لايمكنوا الوهابية ان يرددوا فى وثاقته و شخصيته نفسه، فيسعدوا حتى الإمكان ان يعيىوا فى انتساب كتاب *الإمامة والسياسة* اليه و ان يسقطوه من درجة الاعتبار.

بناء على هذا، فعلينا بالتحقيق و الجواب و لو علي سبيل الاختصار لهذه الجهود الغير العلمية:

اولاً: هذا الكتاب طبع بمرات عديدة باسم مؤلفه «ابن قتيبة الدينوري» في مصر و بقية البلدان و توجد نسخ

عديدة منه في انحاء العالم بعضها مخطوطة؛ من جملتها في مكاتب مصر، باريس، لندن، تركيا و هند؛

ثانياً: هذا بعيد عن كرامة الشخص المحقق الاسلامي انه مع تواجد علماء الاسلام، يستند بكلمات المستشرقين

كالدوزي و...، و من الاساس فى صحة الانتساب و عدمه ما هو السبب لاحتياجه الي الاجنبي؟ و لماذا نستمد

من كلام المستشرقين الذين فى كثير من القضايا ينكرون وجود النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟. من

المعلوم ان اهل السنة اصبحت ايديهم قصيرة عن اقامة الدليل فلتجئوا الي ساحة المستشرقين؛

ثالثاً: كثير من علماء اهل السنة؛ حتى من العلماء و كبار المعاصرين لهم، صرحوا بتأليف هذا الكتاب و صحة

انتسابه «لابن قتيبة» و استندوا به فى نقل الروايات التاريخية، فلنشير الي اسماء بعضهم علي سبيل الاختصار:

١. ابن حجر الهيتمي فى كتاب *تطهير الجنان و اللسان*.

ابن حجر الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (المتوفي ٩٧٣هـ)، *تطهير الجنان و اللسان*، ص ٧٢.

٢. ابن العربي المالكي، فى كتاب *العواصم من القواصم* ضمن نقل مطالب من هذا الكتاب صرح بصحة انتسابه

«لابن قتيبة».

إبن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر (المتوفي ٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ٢٦١، تحقيق: محب الدين الخطيب - و محمود مهدي الاستانبولي، ناشر: دار الجيل - لبنان - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٥٧هـ - ١٩٨٧م.

٣. نجم الدين عمر بن محمد المكي الشهير «بابن فهد» في كتاب *اتحاف الوري باخبار ام القرى* في ذكر حوادث سنة ٩٣هـ يقول:

و قال ابومحمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة في كتاب الامامة و السياسة....

ابن فهد، نجم الدين عمر بن محمد مكي، *اتحاف الوري باخبار ام القرى*، حوادث سنة ٩٣ هـ ق.

ثم يذكر حكاية القبض علي «سعيد بن جبير» نقلًا من ذلك الكتاب.

٤. قاضي ابوعبدالله التنوزي الشهير «بابن شباط» في كتاب *الصلة السمطية*.

التنوزي، أبو عبد الله، *الصلة السمطية*، الفصل الثاني، باب ٣٤.

٥. تقي الدين الفاسي المكي في كتاب *العقد الثمين*.

الفاسي المكي، تقي الدين، *العقد الثمين*، ج ٦، ص ٧٢.

٦. يوسف إيان سركيس في كتاب *معجم المطبوعات العربية* ضمن ذكر شرح حياة «ابن قتيبة» يذكر اسم كتابه:

٢ الإمامة والسياسة ابتداءً فيه بذكر فضل أبي بكر وعمر. مط النيل ١٣٢٢ جزء ٢ بتصحيح محمد محمود الرافعي

مصر ١٣٢٧ ص ٣٩٥ مط الفتوح الأدبية جزء ٢ ١٣٣١ ص ١٨١ و ١٨٤.

سركيس، يوسف اليان (المتوفي ١٣٥١هـ)، *معجم المطبوعات العربية*، ج ١، ص ٢١١، ناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم، ١٤١١هـ.

٧. فريد وجدي في كتاب *دايرة المعارف القرن العشرين* يقول:

أورد العلامة الدينوري في كتابه الامامة و السياسة....

وجدي، فريد، *دايرة المعارف القرن العشرين*، ج ٢، ص ٧٥٤.

و كذلك في موضع آخر يقول:

... كتاب الامامة و السياسة لابي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة ٢٧٥ هـ. نفسه، ص ٧٤٩.

٨. الدكتور احمد زكي صفوت المؤلف الشهير المعاصر و استاذ لسان العربي في جامعة مصر في كتاب جمهرة خطب العرب، في مواضع عديدة يذكر مطالب من كتاب الإمامة و السياسة و ينسبها الي ابن قتيبة. و زاد ابن قتيبة في الامامة و السياسة: والله يا أهل العراق ما أظن هؤلاء القوم من أهل الشام إلا ظاهرين عليكم.

صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، ج ١، ص ٤٢٢، ناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

وزاد ابن قتيبة في الإمامة و السياسة: فرق الله بيني وبينكم وأعقبني بكم من خير لي منكم وأعقبكم جمهرة خطب العرب، ج ١، ص ٤٢٦.

نص آخر لخطبة طارق. وروي ابن قتيبة هذه الخطبة في الإمامة و السياسة بصورة أخرى.

جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٣١٦.

كيف لا يكفي تصريح هؤلاء من العلماء و الكبار من اهل السنة في انتساب هذا الكتاب الي ابن قتيبة؟ رابعاً: عدة من كبار اهل السنة ضمن قبول صحة انتساب هذا الكتاب الي «ابن قتيبة» و تأييد الحقائق المزة و المأساوية التي نقلت عنه من تاريخ صدر الاسلام، اوردوا عليه لماذا لم يعمل بوظيفة التغميد و تعميم الحقائق و تحريف التاريخ! هم اظهروا انه لا بد كالأخرين ان يمتنع من نقل هذه الحقائق!!

ابن العربي في كتاب العواصم من القواصم اظهر هكذا:

ومن اشد شيء علي الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب الامامة و السياسة ان صح عنه جميع ما فيه

إبن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر (المتوفي ٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ٢٦١، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، ناشر: دار الجيل - لبنان - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

و لو لم يكن هناك سبب آخر لنسبة الكتاب الي ابن قتيبة غير كلام ابن العربي لكفى لأهل الحق. لأن هذا الاعتراف، بالإضافة إلى إثبات إسناد الكتاب الي مولفه، يوضح أيضاً دافع أهل السنة لكل هذه الجهود في نفي هذا الانتساب.

يعتقد أهل السنة أنه يجب على المؤرخين و الرواة التزام الصمت و التستر عند مواجهة أخبار سوء سلوك الصحابة و وجوب الامتناع عن رواية اختلاف الصحابة و تلاسنهم، فالتجُّب من ذكر ما تعرضوا به علي الإمام علي (ع) و فاطمة الزهرا (ع) و البقية من أهل البيت عليهم السلام من ظلم و معاصي و خطأ. .. بطريقة أولى وجوبه سيكون أشد.

من الجدير بالذكر ان مولوي عبدالحميد اسماعيل زهي، امام جمعة اهل السنة في زاهدان ايضا يذكر في حوارہ ما هذا ترجمته:

نحن موظفون بحفظ حرمة الصحابة. نحن لا نقول ان الصحابة معصومون و لا يذنبون؛ لكن لا بد ان لا نذكر خطاياهم بدل ذكر محاسنهم و اعمالهم من الصواب....

نشرية نداء الاسلام، حوزة العلميه في دارالعلوم زاهدان، السنة الاولى، رقم ٤، ص ١١.

### النتيجة:

حسب اعتراف كبار اهل السنة، كتاب الإمامة و السياسة، تاليف ابن قتيبة الدينوري و كان دافع اهل السنة في انكاره، هو إخفاء الحقائق التي صرح بها ابن قتيبة علانية.

من الله التوفيق

فريق الاجابة عن الشبهات

مؤسسة الإمام ولي العصر (عج) للدراسات العلمية